هذه الطريقة خير الطرق واشرفها لاما انتم عليه وقال الزجاج معناه انى لست انهاكم عن شئ وادخل
فيه انما اختار لكم ما اختار لنفسى وقال ابن الانبارى بين الذى يدعوهم اليه من اتباع طاعة الله
وترك البخس والتطفيف هو ما يرتضيه لنفسه ولا ينطوى الا عليه فكان هذا محض النصيحة
ان اريد الا الاصلاح ما استطعت اى ما اريد بما اباشره من الامر بالمعروف والنهى عن
المنكر فيما بينى وبينكم الا ان اصلحكم بالنصيحة والموعظة الحسنة ما دمت استطيع الاصلاح وهو
الابلاغ والانذار فقط ولا استطيع اجباركم على الطاعة لان ذلك الى الله فانه يهدى من
يشاء ويضل من يشاء وما مصدرية واقعة موقع الظرف قال الاستاد ما المدة ظرف للاصلاح
اى مدة استطاعتى للاصلاح وقيل ما خبرية بدل من الاصلاح اى المقدار الذى استطعته او اصلاح
ما استطعته بحذف المضاف وهذه الاجوبة الثلثة على هذا النسق شان وهو التنبيه على ان
العاقل يجب ان يراعى فى كل ما ياتيه ويذره احد حقوق ثلاثة اهمها واعلاها حق الله تعالى وثانيها
حق النفس وثالثها حق الناس فقال شعيب عليه السلام وكل ذلك يقتضى ان امركم بما امرتكم به
وانهاكم عما نهيتكم عنه هذا الذى وفقنا لهذه المعانى وما توفيقى الا بالله اى وما توفيقى
لاصابة الحق والصواب الا بهدايته ومعونته وهو خلق قدرة الطاعة فى العبد والظاهر انه
مصدر بمعنى المفعول اى وما كونى موفقا لاصابة الحق والهداية فى امضاء امرى فيما عملوا ادع
الا بتاييده واعانته وفى ضمنه تهديد الكفار وقطع لاطماعهم فيه لانه طلب التوفيق من الله
تعالى فى امضاء امره التاييد والاظهار على عدوه واصل التوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة على
العبد ولا يقدر على ذلك الا الله تعالى فلذلك قال وما توفيقى الا بالله عليه توكلت اى على الله
اعتمدت فى جميع امورى على غيره فانه القادر المتمكن من كل شئ فى حد ذاته وما سواه عاجز فى
حد ذاته بل معدوم محض ساقط عن درجة الاعتبار وبمنزلته فان الوجود الامكانى بالنسبة
الى الوجود الواجبى الحقى ساقط ازلا وابدا عن درجة الاعتبار وقد فسر به قوله تعالى كل شئ هالك
الا وجهه وفيه اشارة الى محض التوحيد الذاتى والفعلى الذى هو اقصى مراتب العلم بالمبدا وقد ذكر
شيخنا عبد القادر الجيلانى قدس سره معرفة الصانع والتوكل فى كتابه الغنية فراجعه وقد ذكر
القشيرى معنى التوحيد فى رسالته فراجعه وقد ذكر الغزالى فى كتابه مشكوة الانوار ما يناسب
هذا المقام فقال حقيقة الحقائق من هاهنا ترقى العارفون من حضيض المجاز الى يفاع الحقيقة
واستكملوا معارجهم فراوا بالمشاهدة العيانية ان لا شئ فى الوجود الا الله وان كل شئ هالك
الا وجهه لا انه يصير هالكا فى وقت من الاوقات بل هو هالك ازلا وابدا لا يتصور الا كذلك فان
كل شئ سواه اذا اعتبر ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذى يسرى اليه
الوجود من الاول الحق رئى موجودا لا فى ذاته لكن من الوجه الذى يلى موجده فيكون الموجود
وجه الله تعالى فلكل شئ وجهان وجه الى نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجه نفسه عدم محض
وباعتبار وجه الله تعالى موجود فاذا لا موجود الا الله تعالى ووجهه تعالى فاذن كل شئ هالك الا وجهه
ازلا وابدا ولم يفتقر هؤلاء الى قيام القيمة ليسمعوا نداء الحق المنادى لمن الملك اليوم لله الواحد

القهار

القهار بل هذا النداء لم يفارق سمعهم ولم يفهموا معنى قوله الله اكبر انه اكبر من غيره حاش لله
اذ ليس فى الوجود معه غيره حتى يكون اكبر منه بل ليس لغيره معه رتبة المعية بل رتبة التبعية
بل ليس لغيره وجود الا من الوجه الذى يليه فالموجود وجهه فقط ومحال ان يقال انه اكبر
من وجهه بل معناه اكبر من ان يقال له اكبر بمعنى الاضافة والمقايسة واكبر من ان يدرك غيره
كنه كبريائه نبيا او ملكا بل لا يعرف الله تعالى كنه معرفته الا الله بل كل معروف داخل
تحت سلطنة العارف واستيلائه وذلك ينافى الجلال والكبرياء وهذا له تحقيق ذكرناه فى كتاب
المقصد الاسنى فى معانى اسماء الله الحسنى انتهى بحروفه قلت وبهذا الحقيقة فسر البيضاوى واكابر
المفسرين قوله عليه توكلت بان ما عدا الله عاجز فى حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة
الاعتبار فلا توكل الا على الله قوله واليه انيب اى واليه ارجع فيما ينزل من النوايب وفى
جميع امورى فى الدنيا والاخرة وفيه اشارة الى معرفة المعاد وهو يفيد الحصر ايضا بتقديم الجار
والمجرور على عامله وايثار صيغة الاستقبال على الماضى الانسب للتقرر والتحقق كما فى التوكل لاستحضار
الصورة والدلالة على الاستمرار التجددى ولا يخفى فى جوابه عليه السلام من مراعات لطف
المراجعة ورفق الاستنزال والمحافظة على قواعد حسن المجارات والمحاورة وتمهيد مقال على
الحق بطلب التوفيق فيما ياتيه به العبد ويذره من الله تعالى والاستعانة به فى جميع اموره
والاقبال عليه بشراشره وحسم اطماع الكفار واظهار الفراغ عنهم وعدم المبالات بعداوتهم
وتهديدهم بالرجوع الى الله تعالى للجزاء قوله ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى اى لا يكسبنكم ولا
يحملنكم معاداتكم وخلافكم اياى وهو فاعل يجرمنكم ان يصيبكم اى عذاب العاجلة على كفركم
وافعالكم الخبيثة قرا الجمهور لا يجرمنكم بفتح ياء المضارعة من جرم ثلاثيا وهو يتعدى لواحد
ولاثنين مثل كسب وقرا ابن كثير بضمها من اجرم وهو منقول من جرم المتعدى الى مفعول واحد لو
كان منقولا من المتعدى الى مفعولين لكان له ثلثة مفاعيل والاول افصح من الثانى لان اجرم اقل
دورانا على السنة الفصحا وان يصيبكم مفعوله الثانى مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق قرا الجمهور
بضم لام مثل على انه فاعل يصيبكم وقرئ مثل بفتحها وفيها وجهان احدهما انها فتحة بناء وذلك
انه فاعل كحاله فى قراءة الرفع وانما بنى على الفتح لاضافته الى غير متمكن كقوله تعالى انه لحق مثل ما انكم
تنطقون وثانيهما انه نعت لمصدر محذوف فالفتحة للاعراب والفاعل على هذا مضمر يفسره سياق
الكلام اى يصيبكم العذاب اصابة مثل ما اصاب الاية او قوم هود اى الريح التى اهلكتهم
او قوم صالح اى ما اصابهم من الرجفة والصيحة حتى هلكوا جميعا وما قوم لوط
منكم ببعيد اى منازلهم او زمن هلاكهم وتوضيح ذلك انهم كانوا حديثى عهد بهلاكهم
وقيل معناه وما ديار قوم لوط منكم ببعيد وذلك انهم كانوا جيران قوم لوط وبلادهم قريبة
من بلادهم فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم او معناه انهم ليسوا ببعيد فى الكفر والمساوى
فلا يبعد عنكم ما اصابهم انما افرد بعيد وان كان خبرا عن جمع لاحد اوجه اما الحذف مضاف تقديره
وما اهلاك قوم لوط واما باعتبار موصوف مقدر خاص اى بمكان بعيد لان بلاد قوم لوط قريبة

Copyright ... University